دور الصوت السردي في التعدد اللغوي والإيديولوجي في أعمال أبي حيان التوحيدي(مناظرة:بين النحو العربي والمنطق اليوناني) *بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي*

The role of the narrative voice in linguistic and ideological plurality in the works of Abu Hayyan al-Tawhidi: A debate between Arabic grammar and Greek logic (between Abu Said al-Sirafi and Mattah ibn Younis al-Qanai).

طالبة دكتوراه :حريزي آمال Harizi AMEL

الدكتورة:رماش عائشة Remache Aicha

جامعة باجي مختار .عنابة .(الجزائر)

قسم اللغة العربية وآدابها

hariziamel88@gmail.com/remacheaicha@yahoo.com

مخبر الشعريات وتحليل الخطاب .جامعة عنابة .(الجزائر)

تاريخ الإيداع: 2026/01/24 تاريخ القبول: 2026/03/17 تاريخ النشر: 2026/09/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد طبيعة النص السردي العربي القديم ،من خلال محاولة الكشف عن مساهمة الصوت السردي في التعدد اللغوي والإيديولوجي داخل النصوص التراثية العربية القديمة خاصة،وقد تتبعنا هذه الميزة في إحدى مناظرات **أبي حيان التوحيدي**(310هـ/922م -414 هـ/1093م) وهي مناظرة موسومة ب:**"بين النحو العربي والمنطق اليوناني"** والتي دارت بين **" أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي"**، باعتبارها خطابا سرديا قائما على التعدد الصوتي واللغوي والإيديولوجي .و من أجل الإجابة عن تساؤل رئيس وهو: **كيف ساهم تباين وتداخل الأصوات السردية في خلق تعدد لغوي و إيديولوجي في مناظرة أبي حيان التوحيدي** ؟

وللكشف عن دور هذا العنصر السردي في إحدى نصوص **أبو حيان التوحيدي** التي تدرج ضمن السرد العربي التراثي القديم ،اتبعنا **المنهج الوصفي التحليلي** لأنه الأنسب لرصد هذا التعدد في هذه المناظرة الأدبية والفكرية،وتمايزه أثناء عملية الحكي.

لنخلص في الأخير إلى أن مناظرة أبو حيان التوحيدي بين النحو العربي والمنطق اليوناني قد مثلت نصا سرديا قائما على التعدد الصوتي و اللغوي والإيديولوجي.

الكلمات المفتاحية: التعدد الصوتي، اللغوي،الإيديولوجي،المناظرة،أبو حيان التوحيدي

Abstract :

This study aims to monitor the nature of the ancient Arabic narrative text by attempting to reveal the contribution of the narrative voice to linguistic and ideological diversity within ancient Arabic heritage texts, in particular. We traced this feature in one of Abu Hayyan al-Tawhidi's debates (310 AH/922 AD - 414 AH/1093 AD), which is marked by "Between Arabic Grammar and Greek Logic," and took place between "Abu Said al-Sirafi and Muta ibn Yunus al-Qanai," considering it a narrative discourse based on vocal, linguistic, and ideological diversity. In order to answer a main question: How did the variation and overlap of narrative voices contribute to creating linguistic and ideological diversity in Abu Hayyan al-Tawhidi's debate?

To uncover the role of this narrative element in one of Abu Hayyan al-Tawhidi's texts that falls within the ancient Arabic narrative heritage, we adopted the descriptive-analytical method, as it is the most suitable for monitoring this diversity in this literary and intellectual debate, and its distinction during the storytelling process.

We conclude that Abu Hayyan al-Tawhidi's debate between Arabic grammar and Greek logic represented a narrative text based on vocal, linguistic, and ideological diversity.

Keywords: vocal diversity, linguistic, ideological, debate, Abu Hayyan al-Tawhidi.

مقدمة:

إن من أهم الأسس التي قام عليها الحكي في النص السردي العربي القديم هي الصوت ،الذي يهدف إلى فتح قنوات التواصل مع حواس القارئ ،ومنحه القدرة على الدخول للمساحة الفكرية التي تقوم من أجلها صناعة السرد.

ولهذا سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور التعدد الصوتي في تباين الرؤى اللغوية والإيديولوجية بين الشخصيات الفاعلة في هذا النوع من الخطابات السردية العربية القديمة ،وذلك بالاستناد إلى نظرية **تعدد الأصوات** وبعض **التقنيات السردية** التي وظفها المؤلف لبناء هذه المناظرة المشكلة للسرد ،وللإجابة عن إشكالية **ما إذا كان الصوت السارد هو الذي يتحمل مسؤولية الأقوال التي تصدر عنه ؟أم أنه يستعين بمتلفظين آخرين غيره لإظهار أساليبهم اللغوية و مواقفهم الفكرية و الإيديولوجية؟**،وبالتالي يمكن لهذه الذات أن تتعدد بتعدد المتكلمين.و لهذا جاء هذا البحث في محاولة منا للإجابة عن الإشكالية الآتية:**إلى أي مدى يتجلى دور الأصوات السردية المختلفة في خلق تعدد لغوي و إيديولوجي داخل مناظرة أبو حيان التوحيدي؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات أهمها:

- ما هي الصور التي تجلى فيها الصوت **السردي** في هذه المناظرة ؟
- وما الأسس والآليات التي استعان بها **أبو حيان** في سبيل بناء عمل سردي متكامل ؟
- وما هي درجة تعدد هذه الأصوات في المناظرة التي أوردها **أبو حيان التوحيدي**؟
- وإلى أي مدى استطاع هذا **الصوت السردي** الكشف عن **تعدد الرؤى** وتباينها في المواقف الفكرية و**الإيديولوجية** و**اللغوية**؟

انطلاقا مما سبق حاولنا نسج دراستنا هذه بالتطرق لمجموعة من العناصر من بينها:تعريف الصوت السردي ،تقنية تعدد الأصوات،ثم انتقلنا إلى الكشف عن أثره في اللغة من جهة ،ومن جهة أخرى تبيان الأبعاد الإيديولوجية التي نلمسها في هذه المناظرة ، و من أبرز هذه الأصوات السردية المتعددة:"الوزير **ابن الفرات**،النحوي **أبو سعيد السيرافي** ،المنطقي **متى بن يونس القنائي**" ،كما سعينا إلى استحضار أهم الوسائل والآليات و التقنيات السردية التي اعتمدها **أبو حيان التوحيدي** كالحوار ،الحجاج،البوليفونية و التعدد الفكري والإيديولوجي واللغوي.

<u>أولا:مفهوم الصوت السردي:</u>

- إن إرساء" **جنيت** " لمقولاته حول مكونات **السرد** والتي تتعلق بدراسة الأجزاء أو المكونات الأساسية للكلام السردي، أو الخطاب المسرود، والتي حددها في ثلاثة مستويات:الزمن، الصيغة، **الصوت**، هذا الأخير الذي "يتعلق بالطريقة التي يتمثل من خلالها الراوي الحكاية"[1]
- **فالصوت السردي** حسب **جنيت** هو الطريقة التي نجد فيها **السرد** ممزوجا بالحكي.فهو مصدر الحكي و هو المسؤول عن الملفوظات السردية.

- السارد أو الراوي،أو الترهين السردي،أو **الصوت السردي**،أو الوضع السردي:كلها أسماء لصفة واحدة منتجة للخطاب،أو السرد يتشكل بواسطتها[2].

ومن هنا جاز لنا القول بأن **الصوت السردي** بمختلف مسمياته هو إنتاج المؤلف ،مثله مثل الشخصيات ،لكنه يضطلع ليعلو فوقها فهو الذي يقدمها داخل إطار زمكاني.

- أما **جيرالد برنس** فقد عرفه بأنه "مجموعة السيمات التي تسم اللحظة السردية والراوي بشكل خاص ،ويتحكم في العلاقات القائمة بين كل من العملية السردية والنص السردي من جهة وبين العملية السردية والمسرود أو المروي من جهة أخرى"[3].
- **فالصوت السردي** يدلي بمعلومات عن السارد أو الذي يتكلم وما تتألف منه اللحظة السردية محاولا ترجمة تلك المعلومات بواسطة اللغة وأساليبها التعبيرية المتعددة في سبيل بناء نص سردي أساسه الحكي.
- فلا يمكن تصور حكاية أو عمل سردي دون راو أو سارد ،الذي يعتبر سيد الحكي،فهو مالك للحقيقة سواء أكانت حقيقية أو متخيلة.**فصوت السارد** يأتي في إطار المكالمة والنطق ،كما يمكن أن يكون صوته حاضرا باعتباره شخصية من شخصيات العمل السردي ، فهو يعبر عن موقف المؤلف أثناء نسجه لعمله السردي، باعتباره المشكل الرئيسي للحوار الداخلي ما بين المؤلف و القارئ.فبناء **صوت** الشخصية يتطلب من المؤلف حشد مجموعة من الأدوات و اعتماد عدة أساليب وتقنيات وآليات سردية في سبيل إبراز صوتها مستعينا بالحوار بين الشخصيات، أو باللجوء إلى الوصف السردي للشخصية، ساعيا من وراء ذلك إلى إيصال **صوت** الشخصية إلى ذهن القارئ.و المتلقي الفعلي هو من يستطيع إدراك قوة **الصوت السردي** في إبراز العلاقة بين المؤلف والسارد.
- إذن **فالصوت السردي** يشمل مجموع العلاقات القائمة بين السرد والمحكي من ناحية، والقصة من ناحية أخرى، بالإضافة إلى أنه يمثل الكيفية التي نعبر بها عن الفعل السردي وعن وضعيته.
- **فالسرد** من المنظور الزمني يكون في الأغلب فعلا لاحقا لما يقوم به المقام السردي ،كما يتضمن **الصوت السردي** بالإضافة للمقام السردي والزمن ،عنصرا آخر هو الشخص المتكلم في القصة،وعلاقته بهذه القصة،وهذا ليس من منظور الرؤية أو المسافة،بل انطلاقا من وضع السارد داخل القصة أو خارجها،ومن مستواه السردي أيضا.
- كما يشير **جنيت** إلى عنصر آخر هو مستوى **الصوت السردي**،وهو شكل البطل السارد[4] ،الذي تتميز به النصوص السردية ،بالإضافة على عنصر أخير يتشكل منه **الصوت السردي**

هو المسرود له،وقد يكون هذا العنصر إما داخليا في الحكاية أو خارجا عنها وفي هذه الحال قد يلتبس مع القارئ الضمني.

- إذن **فالصوت السردي** ينتمي إلى عالم الحكي ،فيكون حاضرا داخله إما حاملا لحقيقة معينة أو اسما خاصا ينشئه المؤلف الحقيقي بهدف إرساء غاية يسعى إليها ،هذا **الصوت** يمكن أن يكون ظاهرا متجليا للمتلقي داخل العمل السردي،كما يمكن أن يكون متخفيا ولكنه يحمل عدة دلالات وإشارات تحيل إلى مقصد المؤلف.

ثانيا:تعدد الأصوات السردية:

- **تعدد الأصوات** أحد الاستراتيجيات الحديثة التي عرفتها السرديات،فالسارد(الراوي) باعتباره تقنية سردية، فقد ارتبط وجوده بالرؤية السردية المتعددة:إما خارجية أو داخلية، وهذه الرؤى بدورها تعبر عن مواقفها الإيديولوجية والفكرية.
- تتجسد هذه الأصوات في وضعيات سردية متنوعة بتنوع الأصوات المسموعة المتباينة والمتضاربة، فالمؤلف له صوته الخاص الموجه للقارئ،وللسارد أيضا صوته الخاص الموجه للمسرود له.
- كما **يتعدد الصوت السردي** بتنوع الضمائر السادرة (السردية):ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فلكل صوت خصوصيته التي تعبر عن تكوينه الثقافي والاجتماعي والإيديولوجي، فصوت المؤلف يتشكل بناء على تجاربه الذاتية وأفكاره المشتركة مع مجتمعه، ومن هنا تمايزت الأصوات وتداخلت.فالنص السردي **المتعدد الأصوات** لا يقوم على إيديولوجية خاصة بالراوي، فكل شخصية هي فاعلة ومتحركة وصاحبة إيديولوجيا تصدر صوتا يعكس أسلوب تفكيرها وموقفها مما يحدث في المجتمع.يقول **باختين**"أن الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إليها خطاباتهم الإيديولوجية الخاصة ،فقول المتكلم يمكن أن يشتمل على أصوات مختلفة،وكل صوت يتميز بصورة إيديولوجية مخصوصة،فقد يتكلم الراوي كلاما رصينا هو صدى لكلام الفيلسوف ،وقد يتكلم بصوت رجل القضاء،وقد ينطق بكلام الأستاذ أو بكلام الموظف"[5].
- ويعمد المؤلف إلى الحوار لإظهار **الأصوات السردية المتعددة** والمتمايزة ، وهذا ما يعرف عند **باختين** باسم الحوارية ،حيث الشخوص في العمل السردي لا يمثلون الشخص الغائب،وإنما المخاطب الذي يتحاور معه الأديب ويتحداه ويصغي إليه وبذلك يكون الخطاب السردي مفتوحا وغير منجز،كما يكون العالم السردي غير مكتشف تماما ويبقى في حاجة إلى تعمق في الاكتشاف وهو ما يحفز تداعي أصوات أخرى.

- **فتعدد الأصوات** في العمل السردي يتطلب تباينا في الرؤى ووجهات النظر،من أجل كسر هيمنة البطل الراوي،فهناك من يرى أنه لا يوجد بطل يسيطر على عملية السرد ،أو يحتل مرتبة متقدمة على غيره،بل هناك عدة شخصيات رئيسية لها أصواتها الخاصة"فليس هناك بطل مستأثر بعملية السرد الروائي أو يحتل مكانة متقدمة على غيره بل مجموعة شخصيات رئيسية لكل منها صوتها الخاص"[6]
- وهكذا **تتعدد الأصوات السردية** بتعدد الشخصيات التي تتناوب على **سرد** الأحداث حيث تقوم كل شخصية **بسرد** الحدث نفسه من وجهة نظرها ،كما قد **تسرد** قصة مختلفة مما يؤدي إلى تعدد وجهات النظر . "إن استخدام تقنية **الراوي المتعدد** في تقديم العمل الروائي يتيح تقديم وجهات النظر المختلفة والمتعارضة،تقديما يحاول الكشف عن الحقيقة بكل جوانبها،متحديا هيمنة الراوي الواحد الذي ينفرد بتقديم الحدث من زاوية واحدة فقط"[7].

ثالثا: الصوت السردي وتعدد في مناظرة بين أبو حيان التوحيدي

1/نبذة عن حياة كل من :

- **أبي حيان التوحيدي:**

هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي،ولد بمدينة شيراز"نيسابور"سنة 310هـ وأقام ببغداد ،أديب موسوعي بارع وفيلسوف متصوف،من أعلام القرن الرابع الهجري.امتاز بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب ،توفي 414هـ.

- **أبو سعيد السيرافي:**

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ،فارسي الأصل،ولد ببغداد سنة 284هـ،نحوي ،لغوي،أديب متكلم مشهور ،توفي عن أربع وثمانين من عمره سنة 368هـ.

- **متى بن يونس القنائي:**

هو أبو بشر متى بن يونس القنائي(نسبة إلى دير قنى) ، مترجم وفيلسوف نصراني.وكان قيما بالنقل من السرياني إلى العربي ،وإليه انتهت رئاسة أهل المنطق في عصره،توفي على نصرانيته ببغداد في 11 رمضان سنة 328 هـ.

- **ابن الفرات:**

هو الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات (241هـ/312هـ)ولاه الخليفة المقتدر العباسي ببغداد وزارته سنة 320هـ ، وهي السنة ذاتها التي دارت فيها هذه المناظرة،كان من بلغاء الكتاب المجيدين .

2/مناظرة "بين النحو العربي والمنطق اليوناني":

- روى **أبو حيان التوحيدي** هذه المناظرة في كتابيه الإمتاع والمؤانسة و المقابسات ،وموضوع المناظرة مفاضلة بين علم النحو العربي والمنطق اليوناني المعروف بالمنطق الأرسطي نسبة إلى واضعه أرسطو،وهي مناظرة مشهورة دارت بين عالم النحو **أبي سعيد السيرافي** و عالم المنطق اليوناني **متى بن يونس القنائي** النصراني. وقد جرت سنة 320ه وقد أرخ لها حين قال:" لما انعقدَ هذا المجلسُ سنةَ عشرينَ وثلاثمائةٍ. "[8]

3/الأصوات السردية وتعددها في المناظرة:

- **صوت المؤلف أبو حيان التوحيدي:**ينهض **أبو حيان التوحيدي** بدور المتكلم السارد لهذه المناظرة انطلاقا من اضطلاعه بفعل الحكي ،إذن فهو الراوي الرئيس لهذا النص السردي، ويظهر ذلك في قوله:" **ذكرتُ للوزيرِ مناظرةً جرتْ في مجلسِ الوزيرِ أبي الفتحِ بن جَعْفَرِ بن الفُراتِ بينَ أبي سعيدٍ السيرافيِّ و أبي بشرٍ مِتّى، واختصرتها، فقالَ لي: كْتُبْ هَذِهِ الْمُنَاظَرَةَ عَلَى التَّمَامِ فَإِنَّ شَيْئًا يَجْرِي فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ النَّبِيهِ بَيْنَ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ بِحَضْرَةِ أُوْلَئِكَ الْأَعْلَامِ يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَنَمَ سَمَاعُهُ، وَتُوْعَى فَوَائِدُهُ، وَلَا يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ، فَكَتَبْتُ.** "[9].

- فالقارئ هنا يدرك أن الذي يتحدث هو **أبو حيان التوحيدي** باعتباره الراوي العليم (**الصوت السردي** الرئيس) الذي يتولى مهمة الكشف عن **الأصوات السردية** الأخرى (**مبدأ تعدد الأصوات**) والتعريف بها ، كما بين اختلاف وجهات النظر بين هذه الأصوات فكريا وإيديولوجيا وهذا ما يعرف **بمبدأ (تعدد المو اقف الإيديولوجية)** ،ففي هذه المناظرة يخرج المؤلف **"أبو حيان"** عن هيمنة الراوي "السارد" أو الرؤية السردية الواحدة،فنرى صوت **أبو حيان** قد تراجع بهدف إبراز أصوات الشخصيات الرئيسية **"ابن الفرات وأبو سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي"**،بحيث تتحول هذه الأصوات إلى رؤى ومواقف فكرية وإيديولوجية تتصارع داخل هذه المناظرة بهدف الكشف عن علاقة علم النحو العربي بالمنطق اليوناني .قال **متى:**" يُونانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا، فَإِنَّ التَّرْجَمَةَ حَفِظَتِ الأَغْرَاضَ وَأَدَّتِ الْمَعَانِيَ، وَأَخْلَصَتِ الْحَقَائِقَ "فكان رد **أبو سعيد** كالآتي:" وَإِذَا سَلَّمْنَا لَكَ التَّرْجَمَةَ صَدَقْتَ وَمَا كَذَبْتَ، وَقَوَّمْتَ وَمَا حَرَّفْتَ، وَوَزَنْتَ وَمَا جَزَفْتَ "[10].

- فحوار كل من **متى بن يونس وأبو سعيد السيرافي** مثل الصراع الأيديولوجي والحضاري في سبيل إظهار الحقيقة المتمثلة في "علاقة علم النحو العربي بالمنطق اليوناني"،وهكذا ساهم الخلاف بينهما في بناء قاعدة "بوليفونية"(البوليفونية:تعدد الذوات القائمة بالتلفظ داخل الخطاب)[11] ،يحقق من خلالها المؤلف هدفا جماليا و متعة فكرية ثقافية.وهذا ما نلمسه في تعريف باختين للرواية البوليفونية"إن الرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق

واسع وبين جميع عناصر البنية الروائية توجد دائما علاقات حوارية؛أي أن هذه العناصر جرى وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر،مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقي..."[12]،أي أن الرواية البوليفونية تقوم على أساس الحوار بين الشخوص،وهذا ما يجعل منها مزيجا تتعدد فيه الأصوات داخل الرواية.

- تميز **أبو حيان** بخاصية السرد الموضوعي:بحيث كان راويا ساردا محايدا لم يتدخل في سيرورة الأحداث،أو تفسيرها كان متعاليا على الشخصيات عليما بكل شيئ يراقب من بعيد سير الأحدات وتداخل الرؤى السردية ووجهات النظر.
- إن السارد **أبو حيان** في هذه المناظرة مرتبط بها.سواء كان هذا الارتباط خارجيا أم داخليا.مادام قد أوكلت إليه مهمة تقديم العمل السردي.
- ومن هنا برزت **أصوات سردية** أخرى محورية تعددت بتعدد الرؤى ، ساهمت في عملية الحكي وهي ثلاثة أصوات: **ابن الفرات،أبو سعيد السيرافي و متى بن يونس القنائي**.

أ- **صوت الوزير ابن الفرات:** المتمثل في الشخصية السياسية والعلمية ،وهو أول من افتعل وحرك عملية السرد بين **أبي سعيد السيرافي وبشر بن متى القنائي**، ويظهر ذلك في قوله للجماعة:" أَلَا يَنتَدِبُ مِنْكُمْ إِنْسَانٌ لِمُنَاظَرَةِ مِتَّى فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ"[13]

- ومن هنا يمكن اعتبارها دعوة مباشرة منه إلى مناظرة **متى بن يونس القنائي** في علم المنطق اليوناني،وهو بذلك يكون قد وضع الأسس الأولى لموضوع المناظرة ،محددا أحد طرفيها ساعيا للبحث عن الطرف الثاني.

ب- **صوت النحوي أبي سعيد السيرافي:** الذي تمثله شخصية الإنسان العالم بقواعد اللغة العربية وأصولها ، ،النحوي المثقف"فرفع **أبو سعيد السيرافي** رأسه فقال:" اعذرْ أيها الوزيرُ، فإنَّ العِلمَ المصُونَ في الصّدرِ غيرُ العلمِ المعْرُوضِ في هَذا المجْلسِ على الأسْماعِ المصيخةِ. "[14].

ت- **صوت الفيلسوف عالم المنطق أبي بشر متى:**هذا الصوت تجسد في شخصية العالم بالمنطق اليوناني ،قال **بشر بن متى** في رده على **أبي سعيد السيرافي** حول مفهوم المنطق :"أعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْكَلَامِ يُعْرَفُ بِهَا صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ صَالِحِهِ، كَالْمِيزَانِ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرُّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ، وَالشَّائِلَ مِنَ الْجَانِحِ. "[15]

- وأحيانا أخرى يختفي صوت **أبو حيان** خلف أصوات أخرى،ويصبح صوتا داخليا للشخصيات يعبر عما يدور داخلها من رؤى وانفعالات ،ويأخذ دور الموثق والمسجل لهذه الأحداث ،بهدف إيصال صوت الشخصيات و إظهار ما تود البوح به من أفكار ورؤى وهذه

التقنية تشعر القارئ بأنه يمثل صوتا من أصوات القصة"الصوت الخفي الذي لا يتجسد إلا من خلال ملفوظه وهو الذي يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن ومشاعرها وأحاسيسها "[16]

- إن القارئ للمناظرة يمكنه أن يلاحظ أن **الصوت السارد أبي حيان** قد تجاوز أحادية السرد إلى **تعددية الأصوات**، بدلا من الاعتماد الكلي على تقنية الراوي أحادي **الصوت**.
- لقد اعتمد **أبو حيان التوحيدي** على تقنية الحوار "مبدأ الحوارية" كوسيلة لسرد مواقف الشخصيات ووجهات نظرهم،بالإضافة إلى تبيان مستواهم الثقافي والفكري خاصة **أبي سعيد السيرافي وبشر بن متى كعالمين في النحو والمنطق**،حيث أبرزت المناظرة طابع الحوار حيث اشتركت العديد من الأصوات في بناء العمل السردي،وقد سيطر على هذه المناظرة الحوار الخارجي والذي تجسد في المحادثة التي دارت بين **أبي سعيد السيرافي وبشر بن متى** حول **النحو والمنطق والوزير ابن الفرات**.
- ومن هنا يمكن القول أن تقنية **تعدد الأصوات** عند **أبي حيان التوحيدي** قد قامت على مقوم ومبدأ رئيسي هو:**مبدأ الحوارية.**

4/مبدأ الحوارية في المناظرة:

- فحين نقف عند عتبة المناظرة أول ما يقع عليه نظرنا هو العنوان القائم على **الحوار**،عنوان المناظرة:**"بين النحو العربي والمنطق اليوناني"**، فالمناظرة أساسها الجدل والمغالطة والاعتراض والمحاورة،فهي تقوم على التباين الفكري والثقافي واللغوي والعلمي،وعلى اعتبار أن **الحوار** لا يوجد إلا حيث يوجد الاختلاف،والتعدد في الآراء ، وهذا بهدف ترسيخ ثقافة الحوار.
- وقد تضمنت هذه المناظرة ثلاث مواقف من إشكالية علاقة علم النحو بعلم المنطق:
- موقف الذين يرون أنه لا حاجة بالمنطق للنحو ومثله **أبو سعيد السيرافي** الذي عد من أئمة علم النحو آنذاك المعروف بصلابة جدله وبراعته في المناظرة ومغالطة الخصم، فالمنطق عنده هو نحو اليونان.
- وفي المقابل هناك من يرى أن النحو بحاجة للمنطق،وهؤلاء يفضلون المنطق وبالأحرى المنطق الأرسطي،وهذا ما تبناه **متى بن يونس** وقد صنفه **التوحيدي** بأنه من المنطقيين الخلص،فقد انعقدت له في عصره رئاسة المنطق .و هكذا نتج داخل العمل السردي **حوار** فكري إيديولوجي "صراع ثقافي حضاري"بين علمين يمثل كل منهما ثقافة أمة معينة.

- أما الموقف الثالث فقد تبناه **أبو حيان التوحيدي** وهو هنا قد تحول من راو سارد إلى **صوت سردي** داخل عملية **الحوار** وبذلك أصبح شخصية من شخصيات الحكي .معبرا عن رأيه في هذه القضية متخذا موقفا وسطا بينهما بجمعه بين النحو والمنطق باعتبارهما علمين يكملان بعضهما البعض وهذا ما نلمسه في قوله"وَبِهَذَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الْبَحْثَ عَنِ الْمَنْطِقِ قَدْ يَرْمِي بِكَ إِلَى جَانِبِ النَّحْوِ، وَالْبَحْثُ عَنِ النَّحْوِ يَرْمِي بِكَ إِلَى جَانِبِ الْمَنْطِقِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْكَمَالَ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ لَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَنْطِقِيُّ نَحْوِيًّا وَالنَّحْوِيُّ مَنْطِقِيًّا، خَاصَّةً وَالنَّحْوُ وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَالْمَنْطِقُ مُتَرْجَمٌ بِهَا وَمَفْهُومٌ عَنْهَا."[17]

- و بذلك يكون **أبو حيان** و بهذه **الحوارية** قد نسج نوعا من التمايز والتباين بين وجهات النظر والرؤى السردية المختلفة والمتعارضة من أجل الكشف عن الحقيقة بكل جوانبها.
- إن الراوي المتعدد في مناظرة **أبي حيان** قد أتاح الفرصة لتقديم الحقيقة من كل جوانبها وتكمن هذه الحقيقة في **علاقة علم النحو العربي بالمنطق اليوناني**،وهذا بفضل مبدأ الحوارية الذي سمح بتبادل الرؤى ووجهات النظر ،يقول باختين:" هو أيضا تعبير عن تصارع أنماط الوعي،والرؤى للعالم"[18] ،وهكذا كانت المناظرة نموذجا سرديا حيا لحوار الثقافات .
- **<u>5/آلية الحجاج في المناظرة:</u>**

- إن المتتبع لهذه المناظرة من بدايتها يدرك أن الوزير **ابن الفرات** قد استعمل العديد من الحجج من أجل انتداب أحد الحاضرين لمناظرة متى" **أَلَا يَنْتَدِبُ مِنْكُمْ إِنْسَانٌ لِمُنَاظَرَةِ مَتَّى؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ "**[19] ،محاولا بذلك استنهاض الهمم وتعزيز الثقة بالنفس ،حيث استعرض أمامهم قول **متى بن يونس** بهدف إثارتهم ضده:" لَا سَبِيلَ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَالشَّكِّ مِنَ الْيَقِينِ، إِلَّا بِمَا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ "[20]

- فقد كان تقليل متى من قيمة اللغة العربية وعلومها وإعلائه من شأن المنطق والعلوم اليونانية سببا في غضب الوزير **ابن الفرات** منه ،فكان همه الوحيد هو كسر شوكته وتفاخره بالمنطق اليوناني.
- و لهذا فقد صاغ **ابن الفرات** هذه الحجة من أجل إشعال نار الغيرة على مبادئ ومقومات الأمة العربية والإسلامية ضد الحضارة اليونانية.و لكن هذه الحجة لم تأثر في الحاضرين ،فاضطر **ابن الفرات** إلى استخدام حجة أخرى و هي **القسم (و الله)** و **أداة التوكيد (إن)** " وَاللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ لَمَنْ يَفِي بِكَلَامِهِ بِمُنَاظَرَتِهِ وَكَسْرِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا، وَلِلدِّينِ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا، فَمَا هٰذَا التَّرَامُزُ وَالتَّغَامُزُ اللَّذَانِ تَجِلُّونَ عَنْهُمَا ؟"[21]

- فالقارئ للمناظرة ينته إلى وجود مناظرة أخرى غير التي دارت بين **متى بن يونس القنائي** و**أبي سعيد السيرافي** ، حيث نجد أن الوزير **ابن الفرات** قد استعمل العديد من الحجج من أجل انتداب أحد الحاضرين لمناظرة متى ولكن محاولاته باءت بالفشل، ولهذا حاول **ابن الفرات** إقناع النحوي **أبي سعيد السيرافي** بمناظرة **متى بن يونس القنائي** بعد رفضه واعتذاره ،وقد استعمل في سبيل ذلك مجموعة من الحجج من بينها:"أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَعِيدٍ" فَاعْتِذَارُكَ عَنْ غَيْرِكَ يُوجِبُ عَلَيْكَ الِانْتِصَارَ لِنَفْسِكَ، وَالِانْتِصَارُ بِنَفْسِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْجَمَاعَةِ بِفَضْلِكَ. "[22]
- وهذا بهدف رفع معنوياته وشحنه بثقة جماعة الحاضرين فيه وفي مستواه العلمي والثقافي لخوض غمار هذه المناظرة ،وبالفعل نجح الوزير **ابن الفرات** في إثارة حماس **أبي سعيد السيرافي** لمباراة **متى** لغويا وإيديولوجيا ،ويتضح ذلك لما قام **أبو سعيد** بتلبية رغبة الوزير **ابن الفرات** قائلا:" مُخَالَفَةُ الْوَزِيرِ فِيمَا رَسَمَهُ هُجْنَةٌ، وَالِاحْتِجَازُ عَنْ رَأْيِهِ إِخْلَادٌ إِلَى تَقْصِيرٍ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ، وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ حُسْنَ الْمَعُونَةِ فِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ "[23]
- وقد أقر **أبو حيان** بقبول النحوي **أبي سعيد السيرافي** مناظرة عالم المنطق اليوناني **متى بن يونس القنائي** بقوله:" ثُمَّ وَاجَهَ متَّى، فَقَالَ: "حَدِّثْنِي عَنِ الْمَنْطِقِ، مَا تَعْنِي بِهِ؟"[24]
- كما تميزت شخصية **أبي سعيد السيرافي** في هذه المناظرة بقوة الحجة والبراعة في دحض الرأي الآخر لما امتلكه من ناصية النحو ودراية بعلم المنطق اليوناني.حيث كان يدافع عن علم النحو بمهاجمة خصمه في مواطن ضعفه بتطويع لغته بمجموعة من الحجج و البراهين و إحراج الطرف الآخر **(متى)**،ويظهر ذلك في إحراجه **"لمتى"** لما سأله عن مفهوم المنطق قائلا:" حَدِّثْنِي عَنِ الْمَنْطِقِ، مَاذَا تَعْنِي بِهِ ؟"[25] ،فأجابه كالآتي:" أَعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْكَلَامِ، يُعْرَفُ بِهَا صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ صَالِحِهِ، كَالْمِيزَانِ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرُّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ "[26]
- وهنا قال **أبو سعيد** بأنه أخطأ :" أَخْطَأْتَ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ يُفْهَمُ مِنَ النَّظْمِ الْمَأْلُوفِ وَالْإِعْرَابِ الْمَعْرُوفِ إِذَا كُنَّا نَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ. وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ صَالِحِهِ يُعْرَفُ بِالْعَقْلِ "[27]
- وقد أحرجه أيضا حين سأله عن حرف الواو وأظهر ضعفه وقلة معرفته بعلم النحو:" وَدَعْ هٰذَا، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ دَائِرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَعَانِيهِ مُتَمَيِّزَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ، فَاسْتَخْرِجْ أَنْتَ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْطِقِ أَرِسْطُوطَالِيسَ الَّذِي تَدُلُّ بِهِ وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ، وَهُوَ الْوَاوُ، فَمَا أَحْكَامُهُ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهٍ أَمْ عَلَى وُجُوهٍ؟"[28]

- وهنا قد حاول **أبو سعيد السيرافي** إيقاع **متى** في فخ الخطأ وشرك الإحراج من خلال سؤاله عن حرف الواو ومواقعه وبفعل نجح في ذلك ، فقد صرح **أبو حيان** بأن **متى** أحرج وكسرت شوكته أمام **أبي سعيد** ،حين قال" فَبُهِتَ مَتَّى "[29]
- وكان جواب **متى** كالآتي:" هٰذَا نَحْوٌ، وَالنَّحْوُ لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ "[30]
- وقوله هذا يعتبر اعترافا صريحا منه بأنه لا يفقه قواعد النحو.فهو لا يعرف إلا الاسم والفعل والحرف من قواعد اللغة إذ قال:" يَكْفِينِي مِنْ لُغَتِكُمْ هٰذِهِ الِاسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ "[31]
- كما استمد حججه أيضا من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله في الرد على **متى** حول حرف الواو:"ومنها أن تكون مقحمة نحو قول الله عز وجل: << **فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ** >>[32] أي ناديناه"[33]،"<< **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا** >>[34] يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ "[35]
- و حجج أخرى مستمدة من الشعر من بينها ما قاله في العلم في الرد على **متى:**" وَلِهٰذَا قَالَ الْقَائِلُ:"

:العلم في العالم مبثوث ونحوه العاقل محثوث"[36]

5/ملامح البوليفونية في المناظرة:

- تعد هذه المناظرة تعبيرا عن حقبة زمنية من تاريخ الأمة الإسلامية العربية، حيث سلطت الضوء حول تلك المرحلة الحساسة من تاريخها ،مرحلة ذلك الصراع الفكري واللغوي والحضاري والإيديولوجي بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة اليونانية،**فمتى بن يونس القنائي** بتقديمه وعرضه لدروسه المتكررة حول علم المنطق ومسائله المتنوعة بمجلس الوزير **ابن الفرات** مثل شخصية الفيلسوف السابح في العالم الأرسطي ،الساعية لنشر أفكار المنطق اليوناني ومبادئه داخل المجتمع الإسلامي.
- فأول ما افتتح به المناظرة هو صوت الوزير **ابن الفرات** الذي يعد المحرك الرئيسي للعملية السردية ، هذه المناظرة التي دارت في مجلسه وبدعوى منه ، حيث خطب في جماعة العلماء الحاضرين من كل صوب قائلا لهم" أَلَا يَنْتَدِبُ مِنْكُمْ إِنْسَانٌ لِمُنَاظَرَةِ مَتَّى فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ" وبذلك كان هو أول من فعل أحداث هذه المناظرة ،مختارا الشخصية الرئيسية الأولى ،أو الطرف الأول من المناظرة، وهي شخصية عالم المنطق اليوناني**"متى بن يونس القنائي"**وأيضا تحديده لموضوعها وهو**"حديث المنطق"**،معرجا للسبب الذي دفعه لعقد هذه المناظرة وهو أنه قد مل من أحاديث **متى بن يونس** عن المنطق،ومن القيمة التي وضعها له ،وكذلك تماديه في القول والإدعاء بأنه لاشيء إلا علم اليونان،وهو الأمر الذي أرق الوزير **ابن الفرات** دون أن

يفصح عن ذلك، لكنه رأى أن الوقت قد حان لكسر شوكة **متى بن يونس** قبل أن يستفحل أمره وينتشر علمه بين العامة والخاصة،لأنه يشكل خطرا على الأمة الإسلامية والعربية جمعاء. وصرح بأن **متى** يقول" لَا سَبِيلَ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَالشَّكِّ مِنَ الْيَقِينِ، إِلَّا مَا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ وَمَلَكْنَاهُ مِنَ الْقِيَامِ بِهِ، وَاسْتَفَدْنَاهُ مِنْ وَاضِعِهِ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَحُدُودِهِ. "[37] ،فكان **ابن الفرات** صوت الوزير ذو المكانة العلمية و البعد السياسي الخائف و الشديد الحرص على الحفاظ على مقومات أمته العربية والإسلامية.كما كان الصوت المحرك للحوار داخل المناظرة ،داعيا طرفا ثانيا لمنازلة **متى بن يونس القنائي** مستعملا تقنية التحفيز قائلا:" وَاللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ لَمَنْ يَفِي بِكَلَامِهِ بِمُنَاظَرَتِهِ وَكَسْرِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا، وَلِلدِّينِ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا، فَمَا هٰذَا التَّرَامُزُ وَالتَّغَامُزُ الَّذَانِ تَجِلُّونَ عَنْهُمَا ؟"[38]

- وهذا يدل على أن الصوت السردي**"ابن الفرات"** عمل على تحفيز الحاضرين لمناظرة **متى بن يونس** مبرزا ثقته الكبيرة في إمكانياتهم العلمية والثقافية وهذا ما نلمحه في قوله" وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا "[39]
- وبالفعل نجح صوت **ابن الفرات** في جلب وإقناع **أبي سعيد السيرافي** لقبول مناظرة **متى بن يونس القنائي**،وبذلك ساهم في تواجد صوت سردي آخر هو صوت عام النحو العربي**"أبي سعيد"** ،كما كان محفزا على المنافسة بينهما ،فكان صوت **متى بن يونس القنائي** مولعا بالمنطق اليوناني،أما صوت **أبي سعيد السيرافي** فمولع بالنحو العربي ،ومن هنا تباينت الرؤى ووجهات النظر بتعدد الأصوات السردية،فنشأ داخل النص السردي صراع لغوي وأيديولوجي وحضاري.
- وهكذا استطاع **أبو حيان التوحيدي** انطلاقا من هذه المناظرة أن يرتدي رداء السرد المعاصر لبراعته في توظيف التعدد الصوتي داخل عمله السردي،فهذه التقنية السردية تتطلب سعة فنية وأدبية كبيرة على سرد هذه الحادثة الواحدة وتصويرها عبر عدة زوايا ورؤى متباينة داخل المجتمع الواحد .ليكشف عن جدال تلك الأصوات السردية والتي جسدت ذلك الصراع الفكري والحضاري والإيديولوجي إبان العصر العباسي.
- وباعتبار أن **البوليفونية** تقوم على أساس الحوار والمواجهة ،وهذا ما نلمحه جليا في هذه المناظرة خاصة ذلك الجدال الذي دار بين الصوتين السرديين**"متى بن يونس و أبي سعيد السيرافي"** وجعل منها مسرحا للصراعات اللغوية والفكرية والإيديولوجية.

رابعا: التعدد الإيديولوجي والفكري في مناظرة أبو حيان التوحيدي:

- انطلاقا من هذه المناظرة التي دارت بين **أبي سعيد السيرافي وبشر بن متى القنائي** استطاع **أبو حيان** أن يكشف عن مواقف فكرية وإيديولوجية بفسحه المجال **لتعدد الأصوات السردية** في هذا العمل الأدبي السردي ،فكل صوت يتميز بصورة إيديولوجية معينة.وهذه تقنية تطرق إليها كل من **"باختين و كونديرا"**:<الرواية التي تتعدد فيها الأصوات الساردة يقال عنها بأنها رواية الآفاق والرؤى،وأحيانا يقال عنها بأنها رواية الآراء الغيرية أو رواية وجهات النظر وربما رواية المتكلمين أو رواية السرد التعددي>[40]
- فتعدد الشخصيات والأفكار في العمل السردي **لأبي حيان التوحيدي** قد أبرز تعدد الأيديولوجيات ،حيث سلط الضوء حول العلاقة التي تربط "**علم النحو العربي بعلم المنطق اليوناني**"،وقد وظف فيها **أبو حيان** تقنية تعدد الأصوات فكل شخصية من شخصياتها تحكي بصوتها السردي الخاص:

- **أبو حيان التوحيدي:** صورة الأديب الموسوعي، العالم الفيلسوف المثقف المتفنن في علوم اللغة والنحو والمنطق، فهو يجسد صورة المتكلم الموسوعي بمظهر الجليس النموذجي، الصوت العليم و المطلع على جميع أحداث المناظرة، الجدير بمجالسة الوزراء.
- **ابن الفرات:** جسد صورة الوزير" المهتم بمجالسة العلماء ،كان من المشجعين على المناظرات العلمية والثقافية القائمة على الجدال والحوار،،فقد كانت مجالسه مسرحا لها وكانت أغلبها تجري بين الفلاسفة والأدباء والعلماء" تَمِّمْ لَنَا كَلامَكَ فِي شَرْحِ الْمَسْأَلَةِ حَتَّى تَكُونَ الْفَائِدَةُ ظَاهِرَةً لِأَهْلِ الْمَجْلِسِ"[41]

- فهو قد مثل إيديولوجية التصور الفكري والسياسي،باعتبارها عبرت عن بلاغة سلطة الوزير العباسي الذي تمت في كنفه هذه المناظرة،وارتباط البلاغة والحوار بالسلطة والسياسة.
- هو صوت الوزير الذي أراد كسر شوكة **متى بن يونس** لأن أفكاره الفلسفية أضحت تنتشر بين العامة والخاصة مما شكل خطرا على الأمة الإسلامية. و هذا ما أبرز **إيديولوجيته السياسية** من خوف على أمور الأمة العربية والإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى تجلت **إيديولوجيته الدينية** حيث اعتبر أن أفكاره تعادي الدين الإسلامي لأن **متى** كان نصرانيا.كما تظهر **إيديولوجيته اللغوية** في حرصه على مكانة اللغة العربية بسبب تعظيم **متى بن يونس** للغة اليونان ،وهذا ما يثبته قول **أبي سعيد السيرافي** في الرد عليه" أَنْتَ إِذًا لَسْتَ تَدْعُونَا إِلَى عِلْمِ الْمَنْطِقِ، إِنَّمَا تَدْعُو إِلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ "[42] وحطه من شأن اللغة العربية.حيث كان دوره تحفيز علماء النحو لمناظرة **متى بن يونس** معتمدا مجموعة من التقنيات حتى يقنع **أبي**

سعيد السيرافي ، وقد تجلى ذلك في قوله" وَاللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ لَمَنْ يَفِي بِكَلَامِهِ بِمُنَاظَرَتِهِ وَكَسْرِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَإِنِّي لَأَعُدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا، وَلِلدِّينِ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا "[43]

- و باعتباره ممثلا للأمة الإسلامية تطلب منه ذلك أن يكون موضوعيا ومحايدا خاصة في مسائل الدين والعلم والثقافة" سَلْهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ هٰذَا كُلَّمَا تَوَالَى بَانَ عَلَيْهِ اِنْقِطَاعُهُ، وَانْخَفَضَ ارْتِفَاعُهُ، فِي الْمَنْطِقِ الَّذِي يَنْصُرُهُ، وَالْحَقِّ الَّذِي لَا يُبْصِرُهُ "[44]
- و يسخر أيضا من قدراته اللغوية والنحوية في قوله" يَا أَبَا بَشَرٍ: أَكَانَ هٰذَا هُوَ نَحْوَكَ ؟"[45]
- نلمس هنا نوعا من السخرية والاستهزاء والتحدي في نفس الوقت،وهذا بهدف كسر شوكة **متى بن يونس القنائي** الذي اعتبر نفسه إماما في المنطق ،وقد نجح في ذلك بتأييده لانتصار **أبو سعيد السيرافي**.
- انطلاقا من هذه المناظرة يتضح أن الصوت السردي**"الوزير ابن الفرات"** كان على دراية بعلم المنطق،وهذا نتيجة استفادته من حديث **متى بن يونس** الدائم والمتكرر حول علم المنطق ومؤسسيه من علماء اليونان داخل مجلسه.

- **متى بن بشر القنائي:** هو صوت الفيلسوف وعالم المنطق النصراني مترجم الفلسفة اليونانية ،الصوت الذي يعبر عن تلك الرؤية الفلسفية التي تجسدت في هذه المناظرة القائمة على الحوار والجدل والصراع الفكري والثقافي،وقد عبرت هذه الرؤية عن **الإيديولوجية الفلسفية** التي ميزت سرد **متى بن يونس** و التي تستند إلى الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي المتأثر بهما تأثرا عميقا إذ يقول" يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا "[46]
" لَا، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ بِالْحِكْمَةِ "[47]
- **متى بن يونس** يظهر أنه ذو معرفة نحوية محدودة وضعيفة،فقد استطاع **أبو سعيد السيرافي** أن يحرجه ويتحداه في قولة" هُوَ الْوَاوُ، فَمَا أَحْكَامُهُ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهٍ أَمْ عَلَى وُجُوهٍ؟"[48]
فكان رد **متى بن يونس** كالآتي" هٰذَا نَحْوٌ، وَالنَّحْوُ لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ "[49]
" يَكْفِينِي مِنْ لُغَتِكُمْ هٰذِهِ الِاسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ، فَإِنِّي أَتَبَلَّغُ بِهٰذَا الْقَدْرِ "[50]
- كما اعتمد **متى بن يونس إيديولوجيا التحدي** وحسن الرد" لَوْ نَثَرْتُ أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِ الْمَنْطِقِ أَشْيَاءَ، لَكَانَ حَالُكَ كَحَالِي"[51]
- فهو يمثل **إيديولوجيا الصراع الفكري والحضاري** بين علم النحو العربي والمنطق اليوناني متبنيا موقف الفكر المنطقي اليوناني.

- **أبو سعيد السيرافي:** النحوي العالم بقواعد اللغة وأساليب العرب في التعبير،المتميز بصوته القوي في الجدل و براعته في الحوار و المناظرة،ذو **الإيديولوجية اللغوية** وهي إحدى التيارات التي اعتبرت المنطق مجرد فرع تابع لغيره من العلوم الأخرى،وهذا ما يبرز **أيديولوجيته النفسية والاجتماعية والفكرية**.

- فصوت **أبي سعيد السيرافي** جسد صورة اللغوي العربي ،الذي يمتلك شجاعة أدبية في المواجهة والجدل والمغالطة وإقامة الحجة والبرهان .
- فأبو سعيد بتقنياته اللغوية والتعبيرية استطاع الانتصار على متى بن يونس مثبتا أن الإنسان لا تكفيه قواعد التفكير فقط،بل هو يحتاج إلى قواعد النحو واللغة والتعبير دون قواعد التفكير ،فهو قد جسد الإيديولوجية اللغوية في مناظرته **لمتى بن يونس القنائي** التي تعتبر اللغة العربية هي المنطق الخاص عند العرب الذي يغنيهم عن ذلك النحو الدخيل "علم المنطق اليوناني"
- كان صوت **أبي حيان** هو الصوت الوسيط بينهما، مما ساعد على الكشف عن أيديولوجيات كل صوت ومدى اتفاقها واختلافها، وهكذا تناوبت هذه الأصوات على السرد بتداخلها داخل العمل السردي مساهمة بذلك في إثرائه بتعدد الرؤى ووجهات النظر.
- و قد استخدم **أبو حيان** المواقف الحوارية ليظهر أيديولوجية ومستوى كل شخصية ويبرز بعض الفوارق الفكرية.فقد عكست هذه المناظرة ذلك الصراع بين الفكر الوافد (الفلسفة اليونانية)، والفكر العربي الإسلامي.
- عمد **أبو حيان التوحيدي** انطلاقا من هذه المناظرة إلى رسم صورة عالية وراقية **لأبي سعيد السيرافي** بوصفه حاملا للثقافة العربية القديمة ،وجعله في مرتبة أعلى من **متى بن يونس القنائي** ،كأن المواجهة درات بين العالم العارف **(أبو سعيد)** ،والجاهل **(متى بن يونس)**،وكأنه يسعى ليبين للقارئ ضعف حجج **متى بن يونس**،فقد جعل أبو سعيد يربك متى ويحرجه في العديد من المواقف .
- وبذلك يكون **التوحيدي** قد أبرز في هذه المناظرة قضية المثاقفة بين حضارتين (عربية ويونانية) وفق رؤى فكرية فاسحا المجال للرأي الآخر للتحاور.

خامسا:التعدد اللغوي في مناظرة أو حيان التوحيدي:

- إن أي عمل سردي يقوم على أساس اللغة، فكل أديب يحاول بواسطتها أن يبرز براعته اللغوية والفنية والجمالية ليفتعل داخل نصه جوا من الإبداع ،ف**أبو حيان** اعتمد على لغة الحوار في سبيل إضفاء جو من التفاعل الأيديولوجي والعلمي والثقافي تباينت فيه الرؤى

ووجهات النظر،فلغة النص تكشف عن تشعب الرؤى الإيديولوجية والمستويات الثقافية والفلسفية و والأساليب اللغوية.وهذا ما أشار إليه باختين"إن اللغة بصفتها حية وملموسة يعيش فيها وعي الفنان بالكلمة لم تكن أبدا وحيدة،إلا لا تكون كذلك باعتبارها نسقا نحويا مجردا مكونا من أشكال معيارية،ومحولا عن الإدراكات الإيديولوجية التي تملأه"[52]

- إذن فالتعدد اللغوي يعد مظهرا ونتيجة حتمية تميز العمل السردي **المتعدد الأصوات الذي طرحه "أبو حيان"**، و بما أن هذه المناظرة ترتكز على فكرة تعدد وجهات النظر واختلافها عند كل من النحوي **أبي سعيد السيرافي** ، و المنطقي **متى بن يونس السيرافي** ،فهي"تتيح لكل صوت أن يعبر عن وجهة نظره،وفكره،وموقفه من علاقة علم المنطق بعلم النحو بلغته الخاصة،وبقدر من الحرية يبرز خصوصية التكوين اللغوي**(أبي سعيد السيرافي)** والاجتماعي والسياسي**(ابن الفرات)** والإيديولوجي والفلسفي**(متى بن يونس القنائي)** للشخصية"[53]
- ومن المعلوم أن عالم السرد عالم لغوي فبواسطة اللغة يبنى العمل السردي، **فالتوحيدي** هنا أحكم قبضته على اللغة، فتجلت لنا اللغة أحادية النبرة والمستوى الصوتي،فظلت لغة المناظرة تتحرك في حدود نطاق الخيوط اللغوية التي قيد بها المؤلف ملفوظاتها،فبدت تلك الملفوظات موحدة الأنساق اللغوية،فالقارئ لا يجد فرقا بين لغة الملفوظ السردي لصوت **أبي سعيد السيرافي** النحوي، ولغة الملفوظ السردي عند **متى بن يونس القنائي** المنطقي،فكلاهما يتحدثان بالنبرة الصوتية و المستوى اللغوي نفسه.
- هذا من جهة الملفوظ ،أما من جهة ا الأسلوب اللغوي فإن مناظرة أبي حيان التوحيدي قائمة على تعدد الأساليب اللغوية ،فلغة **أبي سعيد السيرافي** هي لغة النحوي العالم بقواعد اللغة وأساليبها ومن قوله ما يثبت ذلك:" أَخْطَأْتَ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ يُعْرَفُ بِالنَّظْمِ الْمَأْلُوفِ وَالْإِعْرَابِ الْمَعْرُوفِ إِذَا كُنَّا نَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ "[54]

" وَدَعْ هٰذَا، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ دَائِرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَعَانِيهِ مُتَمَيِّزَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ، فَاسْتَخْرِجْ أَنْتَ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ أَرِسْطُوطَالِيسَ الَّذِي تَدُلُّ بِهِ وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ، وَهُوَ الْوَاوُ، فَمَا أَحْكَامُهُ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ؟ وَهَلْ هُوَ عَلَى وَجْهٍ أَمْ عَلَى وُجُوهٍ؟ "[55]

لْوَاوِ وُجُوهٌ وَمَوَاقِعُ:

مِنْهَا مَعْنَى الْعَطْفِ فِي قَوْلِكَ: أَكْرَمْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا.

وَمِنْهَا الْقَسَمُ فِي قَوْلِكَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا.

وَمِنْهَا الِاسْتِئْنَافُ فِي قَوْلِكَ: خَرَجْتُ وَزَيْدٌ قَائِمٌ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ[56]

" مَعَانِي النَّحْوِ مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ حَرَكَاتِ اللَّفْظِ وَسَكَنَاتِهِ، وَبَيْنَ وَضْعِ الْحُرُوفِ مَوَاضِعَهَا الْمُقْتَضِيَةَ لَهَا، وَبَيْنَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَتَوَخِّي الصَّوَابِ "[57]

" فَأَمَّا الْبَدَلُ وَوُجُوهُهُ، وَالْمَعْرِفَةُ وَأَقْسَامُهَا، وَالنَّكِرَةُ وَمَرَاتِبُهَا "[58]

- أما لغة **متى بن يونس القنائي** فهي تمثل لغة الفيلسوف والمنطقي:" يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا، فَإِنَّ التَّرْجَمَةَ حَفِظَتِ الْأَغْرَاضَ، وَأَدَّتِ الْمَعَانِيَ، وَأَخْلَصَتِ الْحَقَائِقَ" [59]

"أَعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنْ آلَاتِ الْكَلَامِ، يُعْرَفُ بِهَا صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ صَالِحِهِ، كَالْمِيزَانِ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرُّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ، وَالشَّائِلَ مِنَ الْجَانِحِ "[60]

" اَلْمَنْطِقُ بَحْثٌ عَنِ الْأَغْرَاضِ الْمَعْقُولَةِ وَالْمَعَانِي الْمُدْرَكَةِ، وَتَصَفُّحٌ لِلْخَوَاطِرِ السَّانِحَةِ وَالسَّوَانِحِ الْهَاجِسَةِ. وَالنَّاسُ فِي الْمَعْقُولَاتِ سَوَاءٌ "[61]

" لَا وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ بِالْحِكْمَةِ، وَالْبَحْثِ عَنْ ظَاهِرِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَاطِنِهِ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَنْفَصِلُ عَنْهُ"[62]

- وهذه الميزة نجدها أكثر في النصوص الحوارية التي تبنى على **التعدد اللغوي** ،فقد أكسبها **أبو حيان** بعدا حواريا وبذلك حررها من السرد الأحادي،إلى السرد الرباعي(أبو حيان،ابن الفرات،أبو سعيد،متى بن يونس) الناتج عن تعددية الأصوات بهدف الكشف عن التوجهات اللغوية و الإيديولوجية والفكرية لكل من **أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي وابن الفرات**. وقد كان البعد الأيديولوجي ظاهرا في المناظرة من خلال اللغة التي استخدمتها الأصوات السردية المختلفة،وهذا واضح في سرد الحوار الذي دار بين النحوي **أبي سعيد السيرافي** والمنطقي **متى بن يونس القنائي** ،فهذه الأصوات المتعددة قد كشفت عن هوية كل صوت،وخصوصيته الفكرية والثقافية،وقد تمكن **أبو حيان** في مناظرته الفكرية والعلمية أن يجعل الشخصياتان(**أبو سعيد ومتى**) يتحدثان بمستويات لغوية مختلفة.
- إن **التعدد اللغوي** في هذه المناظرة يكشف عن الحصيلة المعرفية واللغوية والثقافية التي تشبع بها أبو حيان وانعكست داخل عمله السردي ،حيث تتحول اللغة إلى أداة للتواصل الفكري والثقافي والاجتماعي على أساس " إِنَّهَا الْخِزَانُ الْإِيدِيُولُوجِيُّ الْأَصِيلُ، وَالْأَدَاةُ التَّعْبِيرِيَّةُ الْكَاشِفَةُ، الَّتِي تُبْرِزُ إِلَى مُسْتَوَى الظَّاهِرِ مَا كَانَ مُسْتَمِرًّا فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ أَوِ الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِ الْإِنْسَانِ"[63]
- فكانت اللغة وعاء حضاريا يكشف عن المستوى العلمي والثقافي لكل صوت سردي شارك في بناء هذه المناظرة، فقد حاول **أبو حيان** الكشف عن مستوى المتناظرين وقدراتهم على

التناظر والحوار والنقد والحجاج،بهدف الوصول للحقيقة التي تكمن في علاقة علم النحو العربي بالمنطق اليوناني.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموجهة لقراءة أحد النصوص السردية التراثية القديمة، والتي قام بنقلها وتسجيلها **أبو حيان التوحيدي** والتي تندرج ضمن جنس المناظرة الأدبية خلال القرن الرابع هجري، و هي مناظرة ثقافية علمية في علم النحو و المنطق ،حاولت هذه الدراسة أن تتوقف عند طبيعة النص السردي القديم،انطلاقا من دراسة **دور الصوت السردي في خلق التعدد اللغوي والإيديولوجي الذي يميز مناظرة أبي حيان التوحيدي**.

- فقد أثبت البحث خصوصية كل **صوت سارد(صوت المنطق:متى بن يونس القنائي)(صوت النحو:أبو سعيد السيرافي)**، حيث عبر كل صوت عن تكوينه اللغوي الثقافي والفكري والإيديولوجي(**الثقافة اليونانية)(الثقافة العربية)**، ومن ثم تمايزت الأصوات.
- أتاح لنا هذا العمل مقاربة النص وفق آليات **تعدد الأصوات** . أن نرصد أصواتا شتى ،كان أهمها صوت الراوي"**أبو حيان التوحيدي**"،"صوت الوزير **ابن الفرات**"،"صوت النحوي **أبو سعيد السيرافي**"،"صوت المنطقي والفيلسوف **بشر بن يونس القنائي**".
- قام السارد "**أبو حيان**" بالتخفي أثناء الحكي بهدف إبراز الشخصيتين الأساسيتين واللتين سمى على اسميهما عنوان مناظرته **"مناظرة بين أبي سعيد السيرافي وبشر بن متى بن يونس القنائي"**،بهدف استبدال الراوي العليم"**أبو حيان**" بالشخصيات الرئيسية" **أبو سعيد،ومتى**"،حيث جعل **السرد** متناوبا بينهما دون أن يسيطر أحدهما على الآخر.

- كما توصلنا إلى أن وجهات النظر المتعددة للشخصيات في مناظرة **أبو حيان** تعبر عن مواقفها الإيديولوجية، وقد استعان **أبو حيان** بتقنية الحوار بشكليه الداخلي والخارجي لإبرار تداخل و**تعدد الأصوات السردية** في نصه.
- تميزت هذه المناظر بالتعدد اللغوي الذي تجسد في براعة الأصوات السردية في التناظر والمغالطة والجدل ،وبرزت بصفة كبيرة عند النحوي **أبي سعيد السيرافي** الذي استطاع أن ينتصر على **متى بن يونس** ويكسر شكوته ويحبط تفاخره واعتزازه بالمنطق اليوناني .
- وهكذا كان **أبو حيان التوحيدي** ساردا متخفيا خلف تلك الأصوات(صوت النحوي **أبي سعيد السيرافي** وصوت المنطقي **متى بن يونس القنائي**)،فقد كان ساردا عليما بدواخل تلك الأصوات أو الشخصيات،وقف خلف المسار السردي الذي أسهمت في تشكيله تلك **الأصوات السردية المتعددة**،فتداخل **السرد** في المناظرة أحال على المستوى الفكري والثقافي واللغوي للشخصيات.
- بنيت هذه المناظرة على عنصر **الحوار** بنوعيه الداخلي والخارجي،منتجا بذلك جوا من التنافس الفكري والاختلاف في الرؤى ووجهات النظر، مساهما في بناء عمل سردي يقوم على أساس حوار الثقافات(العربية واليونانية).كما قامت أيضا على آلية الحجاج، فكل صوت سردي وظف مجموعة من الحجج والبراهين في سبيل إثبات صحة أفكاره.
- إن قصدنا ينحصر في علاقة النحو بالمنطق،انطلاقا من نص **أبي حيان التوحيدي** الذي تطرق للموضوع من جهة التأريخ للمناظرة التي دارت بين **أبي سعيد السيرافي** و**متى بن يونس**،فإنه عالج علاقة النحو بالمنطق ،وكانت المناظرة لصالح علم النحو.
- **فأبو حيان التوحيدي** لم يكن مجرد صوت سارد للمناظرة بل هو الآخر أبدى موقفه من إشكالية علاقة علم النحو بعلم المنطق،فقد تبنى موقف ثالثا وسطا بين هذين الموقفين ،وهو الجمع بين النحو والمنطق،إذ البحث في المنطق قد يتطلب منك البحث في النحو،وجانب النحو يستدعي جانب المنطق وهكذا.

هوامش:

[1] مجموعة من الباحثين ،السرديات و الترجمة، سيدي محمد بن مالك ،تقديم عبد الحميد بورايو، دار ميم للنشر ط1،2018،ص:32.

[2] سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1997،ص:172.

[3] جيرالد برنس،المصطلح السردي،ترجمة عابد خزندار،مراجعة محمد بريري،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط2،2003 ،ص:245.

[4] المرجع نفسه،ص:246.

[5] محمد القاضي وآخرون ،معجم السرديات،مكتبة الأدب المغربي،ط1،2010،ص:101.

[6] حفيظة أحمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية مركز أوغاريت الثقافيط1،2007ص:91.

[7] المرجع نفسه،ص:91.

[8] أبو حيان التوحيدي،المقابسات،محقق ومشروح بقلم حسن السندوبي،دار سعاد الصباح،القاهرة،ط،2،1992،ص:69.

[9] عزت السيد أحمد، من رسائل أبو حيان التوحيدي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2001، ص:345.

[10] المصدر نفسه،ص:349.

[11] مصطفى المريقتن،تشكيل المكونات الروائية،دار الحوار ،اللاذقية،ط2001،1،ص163.

[12] ميخائيل باختين،شعرية دويستفسكي،ترجمة:ناصف التركريتي،ص59.

[13] المصدر نفسه،ص:346.

[14] المصدر نفسه،ص:346.

[15] المصدر نفسه،ص:347.

[16] عبد الله إبراهيبم،المتخيل السردي،مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،1990،ص:61.

[17] أبو حيان التوحيدي ،المقابسات،ص:177.

[18] حميد لحميداني،أسلوبية الرواية،مدخل نظري،منشورات سال،الدار البيضاء،ط1،1986،ص:91.

[19] عزت السيد أحمد، من رسائل أبو حيان التوحيدي، ص:346.

[20] المصدر نفسه،ص:346.

[21] المصدر نفسه،ص:346.
[22] المصدر نفسه،ص:346.
[23] المصدر نفسه،ص:346.
[24] المصدر نفسه،ص:347.
[25] المصدر نفسه،ص:347.
[26] المصدر نفسه،ص:347.
[27] المصدر نفسه،ص:347.
[28] المصدر نفسه،ص:351.
[29] المصدر نفسه،ص:351.
[30] المصدر نفسه،ص:351.
[31] المصدر نفسه،ص:353.
[32] سورة الصافات، الآية:103.
[33] المصدر نفسه،ص:356.
[34] سورة آل عمران، الآية:46.
[35] عزت السيد أحمد،من رسائل أبو حيان التوحيدي،ص:356.
[36] المصدر نفسه،ص:350.
[37] المصدر نفسه،ص:346.
[38] المصدر نفسه،ص:346.
[39] المصدر نفسه،ص:346.
[40] نزار مسند قبيلات،تعدد الأصوات في الرواية،المفهوم والتوجهات النقدية،ص:202.
[41] عزت السيد أحمد،من رسائل أبو حيان التوحيدي،ص:357.
[42] المصدر نفسه،ص:349.
[43] المصدر نفسه،ص:346.
[44] المصدر نفسه،ص:359.
[45] المصدر نفسه،ص:356.
[46] المصدر نفسه،ص:349.
[47] المصدر نفسه،ص:351.
[48] المصدر نفسه،ص:351.
[49] المصدر نفسه،ص:351.
[50] المصدر نفسه،ص:353.
[51] المصدر نفسه،ص:360.

[52] ميخائيل باختين،الخطاب الروائي،ترجمة:محمد برادة،دار الأمان للنشر و التوزيع،دمشق،سوريا، ط2/1987،ص:52.

[53] مريم جبر فريحات،المواجهة الحضارية في الرواية البوليفونية،رواية أصوات لسليمان فياض أنموذجا،دراسات الجامعة الأردنية،مج 37،ع2/2010،ص:

[54] عزت السيد أحمد،من رسائل أبي حيان التوحيدي،ص:353.

[55] المصدر نفسه،ص:351.

[56] المصدر نفسه،ص:355.

[57] المصدر نفسه،ص:358.

[58] المصدر نفسه،ص:362.

[59] المصدر نفسه،ص:349.

[60] المصدر نفسه،ص:347.

[61] المصدر نفسه،ص:348.

[62] المصدر نفسه،ص:349.

[63] عبد السلام أقلمون،النص الروائي والتراث السردي،الأحمدية للنشر،الدار البيضاء،ط1/2000،ص:30.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. أبو حيان التوحيدي،المقابسات،محقق ومشروح بقلم حسن السندوبي،دار سعاد الصباح،القاهرة،ط2،1992.
2. عزت السيد أحمد، من رسائل أبو حيان التوحيدي،منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2001.

ب- المراجع:

1. جيرالد برنس،المصطلح السردي،ترجمة عابد خزندار،مراجعة محمد بريري،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط1،2003.
2. حفيظة أحمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ،مركز أوغاريت الثقافي،ط1،2007.
3. حميد لحميداني،أسلوبية الرواية،مدخل نظري،منشورات سال،الدار البيضاء،ط1،1986.
4. سعيد يقطين ،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1،1997.
5. عبد السلام أقلمون،النص الروائي والتراث السردي،الأحمدية للنشر،الدار البيضاء،ط1،2000.
6. عبد الله إبراهيبم،المتخيل السردي،مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،1990.

7. مجموعة من الباحثين ،السرديات و الترجمة، سيدي محمد بن مالك ،تقديم عبد الحميد بورايو، دار ميم للنشر،ط1 ،2018.
8. محمد القاضي وآخرون ،معجم السرديات،مكتبة الأدب المغربي،ط1،2010.
9. ميخائيل باختين،الخطاب الروائي،ترجمة:محمد برادة،دار الأمان للنشر و التوزيع،دمشق،سوريا،ط2،1987.

ج - المقالات:

1. مريم جبر فريحات،المواجهة الحضارية في الرواية البوليفونية،رواية أصوات لسليمان فياض أنموذجا،دراسات الجامعة الأردنية،مج 37،ع2،2010.
2. نزار مسند قبيلات،تعدد الأصوات في الرواية،المفهوم والتوجهات النقدية،رابطة الأدب الحديث،مصر،ج57،.2010.